المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم :
التاريخ : / /
الموافق :

علم اللغة المقارن

رقم المقرر (٣٦٧) ساعتان معتمدتان

أولا ـ أ ـ التطور اللغوى ،وتكاثر اللغات الانسانية .

ب ـ اهم الأسر اللغوية : الهند وأوربية ـ السامية الحامية .

جـ ـ مكانة اللغة العربية في المجموعة السامية.

د ـ العلاقة بين السامية والحامية ـ السامية والهند وأوربية.

هـ ـ اهم فصائل المجموعة السامية ـ الأكادية ـ الكنعانية ـ الآرامية ـ العربية الجنوبية ـ الحبشية .

ثانيا ـ أ ـ منهج علم اللغة المقارن ومناهج الفروع الأخرى لعلم اللغة .

ب ـ جدوى تطبيق المنهج المقارن بين العربية وأخواتها في الأسرة السامية.

ثالثا ـ أ ـ دراسة مقارنة للنظامين الكتابي والصوتي في اللغة العربية واللغات السامية.

ب ـ دراسة مقارنة لصيغ الأسماء في اللغة العربية واللغات السامية : الضمائر وأسماء الاشارة ،والأسماء الموصولة ، والعدد ـ التذكير والتأنيث ـ التعريف والتنكير ـ المثنى ـ الجمع ـ الاعراب .

جـ ـ دراسة مقارنة لصيغ الأفعال في اللغة العربية واللغات السامية : الأفعال المجردة والأفعال المزيدة ـ صيغ الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسمى الفاعل والمفعول ـ اسناد الأفعال الصحيحة الى الضمائر .

د ـ الصور الاساسية لتكوين الجمل في اللغة العربية واللغات السامية .

التطور اللغوي وتكاثر اللغات الإنسانية

اهتم اللغويون في أوروبا واتجهوا إلى إحياء دراسة اللغتين اليونانية واللاّتينية ونقد ما جاء بهما من نصوصٍ قديمةٍ نقدًا لغويًا. وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي اُكْتُشِفَ أن اللغة السنسكريتية:(**لغة الهند قديمًا**) لها علاقة لغوية باللغة اللاتينية وبلغات أخرى في أوروبا. ففي عام:(**١٧٦٧م**) أعلن:(**الأب الفرنسي: كُوردو**) عن الصلة بين اللغات السنسكريتية واليونانية واللاتينية. وفي عام:(**١٧٨٦م**) أعلن:(**السير: وِلِيمَ جُونز**) الذي كان قاضيًا في المحكمة العليا في البنغال، أن اليونانية واللاتينية بينهما صلة وثيقة في جذور الأفعال وفي الصيغ النحوية. مما يدل على أن لهما أصلاً واحدًا مشتركًا.

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي توفرتْ للباحثين معلومات كافية عن لغات كثيرة بينها تشابهات وقد أدتْ هذه التشابهات إلى التفكير في تقسيم لغات العالم إلى عائلات لغوية مثل عائلة اللغات السامية التي تضم:(**العربية، والعبرية، والحبشية، والآرامية، وغير ذلك**). ومثل عائلة اللغات الهندية الأوروبية التي تظم:(**الأوردية، والفارسية، والإنجليزية، والفرنسية، والتركية**، وغيرها).

وكما أدى ذلك إلى نشأة المقارنة بين اللغات سواءً أكان ذلك بين لغتين من عائلة واحدة أم من عائلتين مختلفتين.

- **وفي بداية نشأة هذا العلم وضع علماء اللغة مصطلحين، هما:**

١- **مصطلح:(التقارن أو المقارنة)**: ويقصد به:المقارنة بين لغتين من عائلة واحدة كالمقارنة بين الفارسية والإنجليزية أو كالمقارنة بين العربية والحبشية.

٢- **مصطلح:(التقابل)**: ويقصد به: المقابلة بين لغتين مختلفين كالمقارنة بين التركية من عائلة اللغات الهندية الأوروبية، والعربية من عائلة اللغات السامية.

أما في العصر الحاضر فقد اتجه العلماء إلى التخلي عن هذا التفريق الدقيق ووسعوا مفهوم المقارنة ليشمل اللغات من عائلة واحدة أومن عائلات مختلفة. وبذلك لم يعد لمصطلح التقابل وجودٌ الآن.

ويعتمد علم اللغة المقارن في الأساس على دراسة اللغات القديمة أو الحديثة، ويهدف إلى بيان أن اللغات تتغير، وأن اللغات المختلفة قد يكون بينها صلات قرابة على درجات متفاوتة. وفي العصر الحديث أطلق مصطلح:(**فـــقه اللغة**) على الدراسة المقارنة للغات في العائلة السامية كالعربية والعبرية والحبشية وغير ذلك.

ولما أُكْتُشِفَتْ اللغة السنسكريتية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي أُكْتُشِفَتْ التشابهات اللغوية بينها وبين بعض اللغات الأوروبية مثل:(اللاتينية واليونانية وغيرهما من اللغات الأوروبية). وشملت هذه التشابهات، المستويات اللغوية المختلفة، وهي:(**الصوتية والصرفية والنحوية أو التركيبية والدلالية**) أي أنها لم تُقْصَر على مستوىً بعينه ومن أجل هذه التشابهات بين اللغات اتجه العلماء إلى التفكير في تصنيف اللغات إلى عائلات تربط بينها صلات القرابة حيثُ تعود هذه اللغات المتشابهة إلى أصلٍ واحد هو اللغة:(**الأم**) فنشأت بذلك عائلة اللغات الهندية الأوروبية كما نشأت عائلة اللغات السامية.

ثم اتجه فكر علماء اللغة إلى المقارنة بين اللغات المتشابهة التي تندرج في عائلةٍ واحدةٍ فنشأ ما يعرف بـ(**علم اللـــغة المقارن أو المنهج المقارن**) وبذلك يعرف علم اللغة المقارن بالمعنى القديم، بأنه:(**العلم الذي يختص بالمقارنة بين لغتين من عائلةٍ واحدةٍ، وذلك في أي مستوىً من مستويات الدراسة اللغوية، وكان ظهور هذا العلم في الغرب في بداية القرن التاسع عشر الميلادي**).

العرب والمنهج المقارن

لم يكن الغرب سباقًا إلى المنهج المقارن فقد نشأ عنده الغرب في أول القرن التاسع عشر الميلادي الموافق الثالث عشر الهجري، وكذلك لم ينشأ هذا المنهج المقارن على يد:(دانتي) الإيطالي في عصر النهضة الأوروبية، بل كان لعلماء العرب والمسلمين فضل السبق إلى هذا المنهج من خلال ما أشاروا إليه في مصنفاتهم، مثل:

١- **ابن حزم الأندلسي:** في كتابه:(**الإحكام في أصول الأحكام**).

٢- **أبو حيان الأندلسي:** وذلك في تفسيره الكبير:(**البحر المحيط**) الذي أشار فيه إلى المقارنة بين اللغة العربية والحبشية. وقد كان أبو حيان يتقن ثلاث لغات من اللغات سوى العربية وهي:(الحبشية والفارسية والتركية) وله فيها مؤلفات في نحوها وصرفها، كما أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره، وهذه الكتب هي:

أ- نور الغبش في لسان أهل الحبش. ب- الإدراك للسان الأتراك.

ج- منطق الخرس للسان أهل الفرس.

٣- **ابن سيدة الأندلسي:** صاحب معجمي المحكم والمخصص الذي أشار في كتبه إلى علاقة اللغة العربية بأخواتها من اللغات التي تشبهها في عائلتها.

وليس ببعيد أن يكون:(دانتي) قد اطلع على مصنفات الأندلسيين وأفاد المنهج المقارن دون أن يصرح بذلك، وقد أخفى حقيقة النقل عن العرب والمسلمين. ومن أمثلة المقارنات اللغوية بين العربية والعبرية، الأبجدية العبرية التي تسير على نظام الأبجدية العربية الذي كان متبعًا في العربية قديمًا قبل أن يعدله نصر بن عاصم في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، حتى تسمية الحروف وأشكال رموزها متشابهة في العربية والعبرية. وبذلك يتأكد لنا أن العربية والعبرية تنتميان إلى أصلٍ واحد وهو ما يسمى باللغة:(**الأم**) في المقارنة بين اللغة العربية والعبرية.

اهتمامات علم اللغة المقارن

يدرس علم اللغة المقارن ويهتم بمشترك الظواهر بين اللغات التي تترابط بعلاقات القرابة وهذا يعني أن لها أصلاً واحد تنتمي إليه، مثال ذلك:(دراسة بعض الظواهر على سبيل المقارنة بين العربية والعبرية باعتبارهما تنتميان إلى أصلٍ واحدٍ مشترك وهو ما يطلق عليه: اللغة السامية الأم أو اللغة السامية الأولى). حيث تهدف هذه الدراسة المقارنة إلى التوصل إلى إعادة بناء هذا الأصل المشترك.

وليس شرطاً عقد المقارنة بين اللغات في كل المستويات اللغوية، بل يمكن عقد المقارنة بين اللغات في واحدٍ من هذه المستويات الأربعة: (**الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، أو الدلالية**)، أو تعقد المقارنة في ظاهرة واحدة في واحدٍ من هذه المستويات.

وقد تطورت البحوث المقارنة تطورًا كبيرًا بعد أن اكتشف:(**وِلِيمَ جُـونزَ**) اللغة السنسكريتية كما أسلفنا، فلقد وجد أوجه الشبه قوية بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية مما جعله يزعم أن اللغة السنسكريتية هي اللغة:(**الأم**) التي تفرعتْ عنها هذه اللغات وأطلق على الأسرة التي تجمع هذه اللغات:(**أسرة اللغات الهندية الأوروبية**).

كما تطورت البحوث المقارنة التي درستْ اللغات العربية والعبرية والحبشية وغيرها من اللغات السامية، ولقد لاحظ علماء اللغة أوجه الشبه القوية بين هذه اللغات مما جعلهم يقولون بأنها تنتمي إلى لغةٍ مشتركة، هي اللغة السامية الأم أو اللغة السامية الأولى. وأطلقوا على الأسرة التي تجمع هذه اللغات:(**أسرة اللغات السامية**).

وقد قام علماء اللغة بتقسيم كل عائلة لغوية أو أسرة إلى فروع، فقسموا أسرة اللغات الهندية الأوروبية إلى فروع منها:(**الفرع الجرماني، والفرع الإيراني، والفرع الهندي**) وحددوا اللغات التي تنتمي إلى كل فرع، فالفرع الجرماني مثلاً: يضم عدة لغات: الألمانية والانجليزية والدانمركية والسويدية. وفي أسرة اللغات السامية، قسمها علماء اللغة إلى ثلاث مجموعات، وهي:

١- **اللغة السامية الجنوبية.** ٢- **اللغة السامية الغربية.** ٣- **اللغة السامية الشرقية.**

وقسموا كل مجموعة من هذه المجموعات إلى فروع فالسامية الجنوبية تضم فرعين هما:(**العربية، والحبشية**).

وقد أبانتْ دراسةٌ وجوه الشبه بين كل مجموعة من هذه اللغات وأنها تتشعب عن لغةٍ واحدة في الأصل انفصلت فروعها شيئًا فشيئًا مع الزمن، وعلماء اللغة يحاولون أن يعيدوا بناء اللغة الأم، على الرغم من اندثار هذه اللغة الأم، وفقدان النصوص القديمة التي كُتبتْ بها وذلك بدراسة الخصائص اللغوية الموجودة في اللغات الفرعية وبتجميع هذه الخصائص اللغوية في جميع المستويات اللغوية من اللغات الفرعية يمكن أن يصل العلماء إلى تصور شبه كامل عن هذه اللغة الأم.

الشعوب السامية ولغاتها:

يقصد بالساميين الشعوب:(**الآرامية، والفينيقية، والعبرية، والحبشية، والعربية واليمنية، والبابلية، والآشورية، وما تفرع عن هذه الشعوب**).

يعد العالم الألماني:(**شلوتزر**) أول من أطلق مصطلح الساميين على تلك الشعوب السابقة وكان ذلك في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وأقتبس شلوتزر هذا المصطلح مما ورد في سفر التكوين من العهد القديم فيما يتعلق بأولاد نوح:(**سام، وحام، ويافث**). كما ذكر هذا السفر الشعوب التي انحدرتْ من كل ولدٍ منهم وأطلق على هذه الشعوب، الشعوب السامية، لأنها انحدرتْ من نسل سام بن نوح وأطلق على لغاتهم اللغات السامية.

ويبدوا أن شلوتزر كان مبالغًا في هذه التسمية أو غير دقيقٍ في تحديد الشعوب السامية، فقد قام علماء اللغة بعد ذلك بموافقته على مصطلح الساميين واقتباسه من هذا السفر غير أنهم عدلوا في مفهومه عن الساميين حيثُ أخرجوا من نطاق الساميين جميع الشعوب التي بدا لهم أنها أجنبية عن السامية، وأضافوا إليها الشعوب السامية التي سكت عنها أو جعلها من فصائل أخرى حتى استقر مدلول الساميين على ما سبقتْ الإشارة إليه وهي أنها تطلق على الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية والآشورية والحبشية وما انحدر من هذه الشعوب.

اللغـات السـاميـة

يطلق علماء اللغة مصطلح اللغات السامية على لغات الشعوب السابقة التي تسمى الشعوب السامية ويتضح من المقارنة بين هذه اللغات وجوه شبه كبيرة بينها، يُنْبِئُ عن صلات قرابة تربط بعضها ببعض.

فاللغة العربية تتشابه مع اللغة العبرية بدرجةٍ كبيرةٍ، أدرك ذلك كثيرٌ من علماء اليهود. وقد اهتدى كثيرٌ من علماء اللغة في القرن السابع عشر الميلادي عندما درسوا اللغة الحبشية إلى تشابهها مع اللغة العربية.

وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي تكونتْ فكرة واضحة لدى علماء اللغة عن صلات القُرْبى بين معظم أفراد اللغات السامية.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي اكتملتْ الفكرة وازدادتْ وضوحًا بما اكتشفه علماء اللغة من آثار ونقوش مكتوبة باللغة الفينيقية واللغة اليمنية القديمة، وفي ضوء ما اكتشفوه لا حتْ علامات صلاتْ القرابة الوثيقة بين هذه اللغات السامية وبالمقارنة بين اللغات السامية تُحلُّ كثيرٌ من المشكلات العلمية التي تتصل بنشأة هذه اللغات وتطورها وتشعب بعضها من بعض، وتوفرتْ مادة غزيرة للبحث والمقارنة.

دراسـة اللغات السـامية

- **اتجهت دراســة اللغــات الســامــية وِجْهَتــين:**

١)- **دراسـةٌ عـامة:** في تاريخ هذه اللغات ونشأتها وحياتها وتطورها.

٢)- **دراسـةٌ خـاصة:** في مستوياتها اللغوية: مثل: الأصوات، أو المفردات أو القواعد. وقد كتب في النوع الأول العالم الفرنسي:(رينان) وعنوان كتابه:(**التاريخ العام للغات السامية**)، وكان ذلك في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وقد جاء بعده العالم الألماني:(**نولدكه**) الذي تتبع:(**رينان**) واستدرك عليه بعض أخطائه، ومن أشهر من كتب في النوع الثاني، العالم:(**رايت**)، ومن أشهر من كتب في النوعين معًا العالم الألماني: (**بروكلمان**).

الموطن الأصلي للساميين

لاشك أن الشعوب السامية كانت لها في الأصل مواطن واحد ثم تفرق أبناء هذه اللغة في طول البلاد وعرضها وتغيرتْ لغاتهم عبر الزمن حتى صارتْ لهجاتهم لغات مستقلة، وقد اختلف العلماء اختلافًا واسعًا في تحديد الموطن الأصلي للشعوب السامية، ولهم في ذلك مذاهب، ولم يقضوا فيها بشيءٍ على سبيل اليقين، ومن أهم هذه الآراء ما يلي:

- **الرأي الأول:**

يذهب بعض علماء اللغة إلى أن الموطن الأصلي للساميين هو:(**الحبشة**) وقد نزحوا إلى القسم الجنوبي من:(**بلاد العرب**) عن طريق مضيق باب المندب، ثم انتشروا من القسم الجنوبي من بلاد العرب إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية.

- **الرأي الثاني:**

يذهب بعض علماء اللغة إلى أن الموطن الأصلي للساميين هو:(**شمال أفريقيا**) ومنه اتجهوا إلى آسيا شرقًا عن طريق برزخ السويس ثم تفرقوا في البلاد.

- **الرأي الثالث:**

يذهب بعض علماء اللغة إلى أن الموطن الأصلي للساميين كان:(**بلاد أرمينية**) بالقرب من حدود:(**كردستان**) ثم نزحوا إلى الجزيرة العربية وبقية البلاد.

- **الرأي الرابع:**

يذهب بعض علماء اللغة ومنهم الأستاذ:(**جويدي**) - وهو متخصص في فقه اللغات السامية - إلى أن الموطن الأصلي للساميين هو:(**جنوب العراق**).

مما استدل به الأستاذ:(**جويدي**) على رأيه، وجود كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية تتعلق بالعمران والحيوان والنبات، وتبين له من طبيعة هذه الكلمات وأصواتها ومدلولاتها، بالإضافة شواهد أخرى كثيرة، أنها نشأت بجنوب العراق، فيأخذ الأستاذ:(**جويدي**) في اشتراكها في جميع اللغات السامية دليلاً على أن هذه المنطقة كانت المهد الأول والموطن الأساسي والأصلي للساميين.

- **الرأي الخامس:**

يذهب بعض علماء اللغة إلى أن الموطن الأصلي للساميين كان:(**بلاد كنعان**). ويستدل هؤلاء العلماء أن الساميين كانوا منتشرين في البلاد السورية القديمة في الأزمنة القديمة، وأن مدنيتهم في هذه البلاد لا تُعرف قبلها مدنيةٌ أخرى، وكانت بلاد سورية القديمة آهلةً بأممٍ سامية ذات مدنيةٍ عريقة.

- **الرأي السادس:**

يذهب بعض علماء اللغة إلى أن الموطن الأصلي للساميين كان:(**القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية**) والمقصود به اليمن، وقد أخذ بهذا الرأي عددٌ كبير من قدامى المستشرقين ومحدثيهم، ومنهم:(**رينان**) الفرنسي، و:(**بروكلمان**) الألماني. ويميل علماء اللغة إلى اعتبار هذا الرأي الأخير أقربها للصواب وأصحها وأقواها سندًا وأكثرها اتفاقًا في آثار هذه الأمم وحقائق التاريخ.

- **ومما يؤيد ويقوي هذا الرأي ما يلي:**

أولاً: أن الهجرات في تلك البلاد كانت تتجه دائمًا من القسم الجنوبي الغربي:(**بلاد الحجاز واليمن وما إليها**) إلى الشمال والشرق، أي: (**سوريا والعراق وما إليها**) فقد نزح الساميون إلى جنوب العراق وغزوا بلاد:(**السومريون**) وأسسوا هناك دولة بابل وتقدر هذه الهجرة في القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد. كما نزح الساميون في هجرةٍ إلى الشمال وكونوا هناك الشعوب التي عرفتْ باسم الكنعانيين. ويظهر أنه قد تخلف منهم في شمال الحجاز تلك القبائل التي عُرفتْ عند العرب باسم قبائل:(**ثمود**) والتي تَركتْ في هذه المنطقة نقوشًا كان لها شأنٌ كبيرٌ في تاريخ اللغات السامية عامةً واللغة العربية خاصةً.

كما حدثتْ هجرةٌ أخرى من القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة إلى العراق كان من نتيجتها سيطرة الساميين على مقاليد الحكم في معظم بلاد العراق وأسسوا الدولة:(**الكلدية الخامسة**) التي كان من ملوكها:(**حمورابي**).

كما قامتْ هجرةٌ لبعض القبائل الإسماعيلية – من نسل نبي الله إسماعيل عليه السلام- واتجهت إلى الشمال فمنهم من استوطن:(يثرب)، ومنهم من استوطن:(مدائن صالح) حيث تركوا بعض النقوش، فكشف عنها العلماء حديثًا وتوصلوا إلى حل رموزها وتفسيرها.

ومنهم من واصل الهجرة شمالاً إلى:(خليج العقبة) ما يسمى بـ(مَدْيَن). كما نزح بعض القبائل التي كان موطنها الحجاز، إلى الشام وهي القبائل:(المَعدِّية)، كما نزحتْ بعض القبائل:(القحطانية) التي كان موطنها:(اليمن) حيث اتجهتْ إلى الحجاز والشام والشرق، فاستقرتْ:(خزاعة:بمكة)،واستقرتْ:(الأوس والخزرج: بيثرب) واستقرتْ:(غسان: بالشام)، واستقرتْ:(لخم: بالعراق). ويفيد معظم الباحثين أن أول هجرة سامية كانت من بلاد اليمن إلى الحبشة وهذا يُرجح أن الموطن الأصلي لجميع الشعوب السامية، كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية.

ثانيًا: كان القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية في العصور القديمة كثيف السكان خصب الأرض موفور الخيرات تخترقه ثلاثة أنهر كبيرةٍ على الأقل. ونتيجةً لبعض الظواهر البحرية فقدتْ هذه المنطقة خِصْبها وجفتْ أنهارها فنزح معظم سكانها إلى جهاتٍ أخرى، وقد اعتمد العلماء في هذه النظرية على أدلةٍ مستمدةٍ من البحوث الجيولوجية التي أُجْرِيَتْ بهذه المنطقة.

ثالثًا: ومما يؤكد ذلك، أن العقلية السامية القديمة عقليةٌ أساسها المحسوسات والمشاهدات وليس المعنويات والمتخيلات. وهي عقلية بسيطة في التخيل قليلة التعمق في المعقولات ، ومن ذلك أَنَّ معظم الكلمات السامية التي تدل على الحقائق الكلية والأمور المعنوية والظواهر النفسية ترجع أصولها إلى أمور مادية تتصل بعالم الحس ، مثل هذه العقلية لا تنشأ إلا في مواطن صحراوية قليلة المظاهر الطبيعية غير متنوعة الأجواء، ذلك لأن المناطق المتنوعة الأجواء الغنية بمظاهر الطبيعة تُنَمِّي قوة الخيال وتؤدي إلى تنوع التفكير وفي هذا دليلٌ على أن الجماعة السامية الأولى قد نشأت أصلاً في مناطق صحراوية فقيرة في مظاهر الطبيعة وهو ما نجده في المنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية حيث الحجاز ونجد وما إليها .

خصائص اللغات السامية

- **نلاحظ أن اللغات السامية تتميز بخصائص لغوية ومن أهمها ما يلي :**

١)- وجود أصل لغوي سامي يتكون في الغالب من ثلاثة أصوات ساكنة أي:(صامتة) مثل:(ض ر ب)، و (ق ت ل)، و (ك ت ب)، ويلاحظ وجود بعض الكلمات السامية الثُنائية أي تتكون من صوتين لا غير سواءٌ أكان ذلك في حروف المعاني مثل:(عَنْ، قَدْ، بَلْ، أل) أو ضمائر مثل:(هي، هو، هم) أو أسماء الشرط مثل:(مَنْ ، ما) أو أسماء موصولة مثل:(مَـا، مَنْ) أو أسماء الإشارة مثل:(ذا، ذي، ذه) وبعض الأسماء مثل:(أب، أخ، دم، يد) ولكن الأصل الثالث في هذه الأسماء قد يظهر في بعض الاشتقاقات وذلك: كالمصدر والتثنية والجمع .

٢)- لا يكاد يوجد في اللغات السامية كلمات تشتمل على أكثر من أصل واحد، على حين أن هذه النوع يكثر في اللغات الهندية الأوربية وخاصةً في اللغات الحديثة، منها وكل كلمة تدل على معنى مركب من معاني الأصول التي تشتمل عليها .

٣)- الأصوات الساكنة:(الصامته) لها أهمية كبيرة جداً في اللغات السامية،تزيد كثيرًا جدًا على أهمية أصوات اللين:(الصائته) .

٤)- ليس للفعل في اللغات السامية ومنها:(العربية) إلا زمنان ، فعلٌ انتهى زمنه وهو الماضي وفعلٌ لم ينتهِ زمنه ويسمى المضارع ويدل على الحال أو الاستقبال .

٥)- يحدث في اللغات السامية تأنيث الأسماء والصفات بإضافة تاء التأنيث للمذكر .

٦)- اللغات السامية تتشابه بكثير من المفردات وفي خاصةٍ المفردات الدالة على أعضاء الجسم فكلمة:(يَـدّ)في العربية، تقابل:(يُود) في العبرية، وكلمة:(رأس) في العربية، تقابل:(رُوش) في العبرية.

بعض وجوه الخلاف بين اللغات السامية

أولاً: حروف التعريف: وهو في العربية:(اَلْ) أو (اَمْ) أما في العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة فهو حرف:(الهـاء) في أول الكلمة، أما في اللغة السريانية فهو حرف:(آ) في نهاية الكلمة، وفي بعض اللغات السامية لا توجد أداةٌ للتعريف مثل:(اللغة الحبشية، واللغة الآشورية، والبابلية) التي كانت في العراق.

ثانيًا: علامة الجمع المذكر: وهي في اللغة العربية:(الواو،والنون) في حالة الرفع، و:(الياء، والنون) في حالتي النصب والجر، أما في العبرية فيستعمل للجمع المذكر:(الياء والميم) وليس عندهم إعراب، أي تلزم صورة واحدة، مثل:(تلميد) في العبرية أي:(تلميذ) في العربية، وتجمع في العبرية على:(تلميديم)، أما اللغة الآرامية فالجمع فيها يكون بـ:(الياء والنون)، وهي صورة واحدة أيضًا لعدم وجود إعراب في هذه اللغة.

ثالثًا: علامة الجمع المؤنث: يجمع في اللغة العربية بزيادة:(الألف، والتاء) في نهاية الكلمة، أما في اللغة العبرية، فيستعملون الجمع المؤنث بـ:(الواو، والتاء) في نهاية الكلمة، مثل:(بَنُوتْ) في العبرية، أي:(بنات) في العربية.

رابعاً: الأصوات: بعض الأصوات العربية لا وجود لها في اللغة العبرية، مثل:(**ث، ذ، ظ،غ، ض**) ويوجد في العبرية أصوات لا توجد في العربية، مثل:(**P پ ، V ڤ**)، وفي اللغة البابلية لا وجود لـ:(**ع، ق، س**)، وأغلب ما يأتي في العبرية بـ:(**السين**)، يأتي في لغاتٍ أخرى بـ:(**الشين**) والعكس بالعكس.

خصائص اللغات السامية

خصائص اللغات السامية:

تشترك اللغات السامية بوجه عام بعدة خصائص تدل من ناحية على وحدة أصلها وتميُّزها من ناحية أخرى من سائر مجموعات اللغات. ولعل أهمّ هذه المميِّزات يعود إلى أنها:

١- تعتمد في الكتابة على الحروف الصامتة دون الحروف الصائتة.

٢- تتشابه في تكوين الاسم من حيث عدده ونوعه، وفي تكوين الفعل من حيث زمنه، وتجرده وزيادته وصحّته وعلّته.

٣- ترجع معظم كلماتها إلى أصل ذي ثلاثة أحرف.

٤- تختص بالحرفين الحلقيين: الحاء والعين، وبحروف الإطباق: الصاد، والضاد والطاء والظاء.

٥- تكاد تخلوا من الأسماء المركّبة تركيبًا مزجيًا إلا في ألفاظ العدد نحو: خمسة عشر، بخلاف اللغات الآرية.

٦- تحقق الاشتقاق إما بتغيير الحركة، وإما بالزيادة في أحرف الكلمة، وإما بإنقاصها، دون أن تلتزم موضعًا واحدًا في هذا التغيير، بخلاف الآرية التي يتحقق فيها الاشتقاق بزيادة أدوات تدل على معنى خاص في أوّل الكلمة غالبًا.

٧- تتشابه في الضمائر وطريقة اتصالها بالأسماء والأفعال والحروف، وفي صوغ الجمل وتركيبها، وفي المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول واسمي المكان والزمان واسم الآلة. كما تتشابه في كثير من المفردات، وعلى الأخص المفردات الدالة على أعضاء الجسم، وصلة القرابة، والعدد، وبعض الأفعال، ومرافق الحياة التي كانت منتشرة في الشعب السامي الأم.

وجوه الاختلاف بين اللغات السامية:

مع شدة القرابة والتشابه بين اللغات السامية، فإن بينها كثيرًا من الاختلاف بحيث أننا نلاحظ أن لكل لغة منها مميّزات خاصة بها، فأداة التعريف في العربية هي (أل) في أوّل الاسم، وهي في العبرية (الهاء) في أول الاسم، وفي السبئية حرف (ن) في آخر الكا

الآرامية حرف (آ) في آخر الكلمة، وليس في اللغة الأشورية ولا الحبشية أداة تعريف مطلقاً. وعلامة الجمع في العبرية حرفا (يم) للمذكّر، وواو وتاء للمؤنث، وهي في العربية واو ونون لجمع المذكر السالم في حالة الرفع، وياء ونون لهذا الجمع في حالة النصب، وألف وتاء لجمع المؤنث السالم، وهي في الآرامية حرفا (ين) زد على ذلك أن الأصوات العربية: (ذ غ ظ ض) لا وجود لها في العبرية، والصوتين العبريين (P،) و(V) لا وجود لهما في العربية، ولا وجود للعين والقاف والسين في البابلية، وأغلب ما يأتي في العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس.

إن أهم ما يميز فصيلة اللغات السامية عن غيرها ما يلي:

١) تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الأصوات الصامتة في أداء المعاني الرئيسة للكلمات، فمثلاً نجد الحروف : (ج، م، ل) هي التي تؤدي معنى الجمل المعروفة بغض النظر عن الحركات القصيرة أو الطويلة المصاحبة لهذه الأصوات الصامتة.

عربي	أشوري بابلي	عبري	آرامي	العربية الجنوبية بما فيها الحبشية
جَمَلٌ	جَملو	جَمَل	جَمْلا	جَمَل
رَكِب	ركب	ركب	رُكب	ركب
دَم	دَمُو	دَمْ	دُما	دم
قَرُبَ يَقْرب	قرب يقْرب	قُرب يقْرب	قُرب	قرب

٢) تغلب على اللغات السامية الأصوات الحلقية كالعين والغين والحاء والخاء والهاء والهمزة والأصوات الطبقية كالصاد والطاء، وهي موجودة بدرجات متفاوتة طبعًا، فالأصوات الحلقية والطبقية موجودة كاملة في العربية الجنوبية والشمالية بينما الأمهرية تخلو من العين، وفي الأكدية الهمزة والخاء فقط.

٣) تتألف الكلمات السامية في الغالب من جذر ثلاثي من الأصوات الصحيحة أو الساكنة نحو: (ح، ف ، ر) زرع، طحن، فتح، نفخ، وقر.
هذا طبعًا بغض النظر عن حروف المعاني والضمائر وأسماء الشرط والإشارة.

٤) إن دلالة الأفعال على الماضي والحاضر والمستقبل من وجهة النظر الموضوعية، من ناحية انتهائه في الماضي أو عدم انتهائه (المضارع والأمر) وليس من وجهة

نظر الإنسان، لذلك نجد أن العربية تستخدم أدوات أخرى للدلالة على الزمن بصورة أدق نحو (لم ولن والسين وسوف) ولذلك نجد بريجستراسر يعد العربية أدق من اللغات الأخرى في التعبير عن ا لوقت إذ يقول: "فاللغة العربية أكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب أي باب معاني الفعل الوقتية وغيرها".

٥) لا تعرف اللغات السامية تركيب الكلمات، أي إدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين، كما في العربية الحديثة نحو: أفروآسيوي (أفريقيا وآسيا) شمطرية (شعبة) من الشمس والمطر، ورأسمالي (رأس ومال) والحقيقة أن مثل هذا التركيب موجود في العربية منذ القدم، وإن كانت أمثلته قليلة وقد يختلط بما يطلق عليه حديثًا اسم النحت نحو: عبشمي، وعبدري، ومرقسي، وعبقسي، تيملي، في النسب إلى عبد شمس، وعبد الدار، وامرء القيس، وعبد القيس، تيم الأن.

٦) تتشابه اللغات السامية في كثير من المفردات خاصة الدالة على أعضاء الجسم نحو (أذن)، والضمائر، وصلة القرابة نحو: أب وأم وابن وأخت، والأعداد ٢-١٠، والجهات، ونسوق أمثلة من تاريخ اللغات السامية لولفنسون كالتالي:

عربي	أشوري وبابلي	عبري	آرامي	العربية الجنوبية
أبٌ	أبو	أب	أبا	أب
ابنٌ	بنو	بُن	بُرا	بن
أخٌ	أخُو	أح	أخا	أخر
أذُنٌ	أزُنو	أزن	اودنا	أزُن
أمٌ	أمو	ام	امّا	أمّ
أربعٌ	أربَعُو	أرْبَع	أرْبَع	أرْبَع
يوم	أمُنو	يوم	يوما	يوم

٧) يحدث في الغالب تأنيث الاسم والصفة في اللغات السامية بإضافته (تاء) إلى المذكر واختص الدكتور وافي بهذه الخصيصة ولم يذكر مثلاً، ولعله يريد ما

يمكن أن تمثل له بـ: عادل: عادلة، وقاض: قاضية، وحسن: حسنة، وجميل: جميلة.

٨) أما في بناء الجملة فكانت الجمل في اللغات السامية قديمًا قصيرة وترتبط ببعضها بالواو، وهي ما يسمى بظاهرة التوازي، ولكن هذه الظاهرة افتقدت حديثًا.

انحدار اللغة العربية من اللغة السامية الأم:

ذكرنا في حديثنا عن أقرب لغة سامية، أن ثمّة نظرية تذهب إلى أن اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة السامية الأم. والواقع أنّ لهذه النظرية ما يسوّغها، بل إنها أصبحت عند الباحثين أرجح النظريات جميعًا، لأنها احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر ممّا احتفظت به الساميات الأخرى. ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات السامية، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن.

ومهما يكن من أمر صحة هذه النظرية، فإن من المعروف، أن اللغة السامية الأم، انقسمت إلى مجموعتين من اللغات: شرقية وتضم اللغات البابلية – الأشورية (أو الأكادية أو المسمارية)، وغربية تفرّعت منها الآرامية والكنعانية والعربية. ثم انقسمت العربية بدورها إلى قسمين: جنوبية وشمالية. وانقسمت العربية الجنوبية أيضًا إلى لغات معينية وسبئية وحضرمية وقتبانية وحبشية، كما انقسمت العربية الشمالية إلى عربية بائدة وتشمل اللغات الصفوية والثمودية واللّحيانية، وعربية باقية وتشمل لغة تميم ولغة الحجاز. وسنتناول بشيء من التفصيل العربية الجنوبية والعربية الشمالية ومتفرّعاتهما في الفصل التالي. ويلي ذلك رسمًا بيانيًا يمثل بإيجاز شجرة اللغات السامية.

خصائص العربية

اتسمت العربية الفصحى بخصائص انفردت ببعضها وشاركتها في بعضها الآخر غيرها من اللغات السامية، نذكر منها ما يلي:

١) تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها بسعة مدرجها الصوتي حيث تدرج وتتوزع في مخارجها ما بين الشفتين من جهة وأقصى الحلق من جهة أخرى، مما يؤدي إلى التوازن والانسجام فيما بين الأصوات في اللفظة الواحدة وذلك لأن العرب كانت تستبعد أن تنطق الألفاظ التي تتآلف حروفها فكما قال الجاحظ: "فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والزمن لا يقارب الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير".

٢) ومن الخصائص الصوتية كذلك للكلمة العربية ثبات أصوات الحروف فيها على مدى العصور والأجيال، حيث حافظت الأصوات العربية في الفصحى على صفاتها ومخارجها وبقيت على وضوحها، وخير ما يمثل ذلك الأصوات في قراءات القرآن الكريم.

٣) وكذلك الألفاظ العربية لا تبدأ بساكن لذلك كان العرب يأتون بهمزة الوصل لتتحمل الحركة إذا كان الحرف الأول ساكنًا كذلك لا يجتمع ساكنان في كلمة عربية ولا بين كلمتين متجاورتين كغيرها من اللغات.

٤) ومن أخص الخصائص التي تميز العربية ظاهرة الإعراب وقد شاركتها فيها قديمًا الأوجارتية والأكدية وبها تؤدي العربية غرضين هما: الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ لأنه هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وإن الألفاظ مغلقة

على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وَلِوَصْلِ الكلام بعضه ببعض عند الإدراج.

٥) الاشتقاق، وإن لم تنفرد به، يعتبر الوسيلة الأولى والرئيسة في نمو اللغة العربية واتساعها، ويجعلها قادرة على استيعاب ما يستجد من ألوان الحضارة ومظاهر المدنية وتقدم العلم بتوليد الأبنية والأوزان التي تكون وعاء للمعاني بأنواعها وتعددها ويتجلى ذلك في اختلاف المشتقات وأوزان الأفعال وصور المصادر فكأنها القوالب التي تصب فيها المعاني والأفكار والاصطلاحات والمفاهيم.

٦) يعتمد الاشتقاق في العربية على أصول ثلاثية في الغالب، وأن الألفاظ التي تنتمي لهذا الأصل لابد من توافر هذه الأصول فيها من أجل المحافظة على أصل المعنى.

٧) ومن خصائص العربية كذلك أن القلب والإبدال من وسائل تنمية العربية وهما من سنن العرب في كلامهم، ويقصد بالقلب المكاني كـ(جذب وجبذ) وبالإبدال: إقامة حرف مكان حرف آخر سواء قاربه مخرجًا أم لم يقاربه نحو (فلق وفرق – ومدحه مدهه – وعنوان وعلوان – أراق وهراق).

٨) ومن خصائص العربية في التركيب ما تحدث عنه برجستراسر في ثلاث مسائل:

١) الأولى: ضمير الشأن: حيث يقول: ومن خصائص العربية، إن مبتدأ الجملة الحركية ربما كان ضميرًا للغائب، لا علاقة له بالجملة الخبرية ولا راجع إليه فيها، وهذا ما سماه النحويون: ضمير الشأن، نحو: (إنه لا يفلح الظالمون) وأكثر ذلك بعد (إنَّ) كما هو في هذا المثال، أو بعد (أنَّ) على الجمل الفعلية نحو: لا يفلح الظالمون فهذا مما يشهد بمزية العربية شهادة مبينة، فغيرها من اللغات السامية قد يقدم أمثال (إنَّ) على الجمل الفعلية وإن كان موضعها أول الجمل الاسمية فقط، والعربية أعدمت الشواذ،

وأقصت قاعدة إلحاق إن وأخواتها بالجمل الاسمية فقط، وهي مع ذلك اخترعت وسيلة لقلب الجملة الفعليةِ اسميةً بغير تغيير تركيبها، وكثرة ذلك من خصائص العربية مع كون أصله ساميًا شائعًا في غير العربية أيضًا.

٢) الثانية: نائب الفاعل، حيث قال: "والجملة الفعلية أبسط تركيبًا من الجملة الاسمية ولا ينبغي لنا ان نتكلم هنا تفصيلاً، بل يكفي الكلام عن مسألة واحدة من مسائلها وهي مسألة الفعل المعدوم أو المسند غليه، أما الأول فهو فعل ما لا يسمى فاعله نحو ضُرِبَ زيدٌ، فهو معدوم الفاعل. ليس بمعدوم المسند إليه، فنراه أسند إلى زيد وهو مفعوله، فإذا نقلنا جملة ضربت زيدًا إلى ما لم يسم فاعله صار المفعول وهو زيد مسندًا إليه وحذف الفاعل، وفي العربية قد يسند فعل ما لم يسمَّ فاعله في بعض الأوقات إلى ما لم يكن مفعولاً بل كان منصوبًا غير مفعول نحو: سير فرسخان: أصلها ساروا فرسخين، وصيم رمضان أصلها صاموا رمضان، ولا نظير لذلك في غير العربية".

٣) الثالثة: إسناد الفعل أو الخبر إلى ظرف زمان حيث قال: "ومن غرائب العربية التي تتميز بها، ليس عن سائر اللغات السامية فقط بل عن أكثر اللغات على العموم، إسناد الفعل أو الخبر إلى ظرف زمان نحو:

إذا ما نام ليل الهَوْجَل

أي إذا نام البطيء والأحمق ليله، ومن مثل ذلك: أخذ وصف الزمان بالفعل نحو (يوم عاصف)، وإضافة الفعل إليه، نحو(بل مكر الليل والنهار)".

٩) ومن أبرز السمات التركيبية في العربية التقديم والتأخير مع الاستفهام والهمزة، كقولك: (أفعلت؟) فيكون الشك في الفعل نفسه لتقديمه، أما إذا قلت: (أأنت فعلت؟) سيكون الشك في الفاعل لتقديم الاسم وكقوله تعالى: (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟)

كذلك التقديم والتأخير مع النفي كقولك: ما قلت هذا، وما أنا قلت هذا، في الأولى تنفي عن نفسك فعلاً لم يثبت أنه حاصل، وأما الثانية فتنفي عن نفسك ما ثبت أنه قد حصل.

هذا غير التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، مما قد يكون له أسباب أو أسرار تعود إلى انفعال المتكلم أو حرصه على الموسيقى أو للاهتمام بالمتقدم أو للضرورة الشعرية أو للتبرك أو التعجب أو التفاؤل أو التشوق أو التخصيص أو التنبيه أو لتمكين الخبر في ذهن السامع أو لتعجيل المسرة أو غيرها أو لتقوية الحكم أو تعميمه.

١٠) مما يميز العربية أنها تعبر عن أحوال أمتها وخصائص طبيعة الحياة فيها مما يجعلها لغة حية في رأي العقاد والعربية لغة معبرة بهذا المعنى الواسع كدلالتها على الروابط الاجتماعية وعن طبيعة الحياة في المجتمع وضرب أمثلة على ذلك:

فالأمة هي الجماعة التي تؤم مكانًا واحدًا أو تأتم بقيادة واحدة، والشعب هو الجماعة التي تتخذ لها شعبة واحدة من الطريق... والجيل من الناس هم الذين يشتركون في مجال واحد... والنفر من القوم من ينفرون معًا للقتال أو لغيره، والقوم في جملتهم هم الذين يقومون قومة واحدة للقتال خاصة... والوطن وهو المكان يستوطن فيه والمنزل حيث ينزل الإنسان والبيت حيث يبيت بالليل... والصاحب هو من يمشي معك في السفر والقريب الذي يقترب من

منزلك... وتطلق السيرة على الترجمة وهي من سار يسير، وتطلق القصة على الحكاية وهي من قص الأثر.

١١) وتتميز العربية بالمجاز وتبلغ مدى واسعًا في استعماله وفي الجمع فيه بين الدلالة على المحسوسات والدلالة على المجردات في كثير من المسائل الفكرية والصفات الخلقية التي تجتمع في مادة واحدة كالفضيلة والفريضة والحكمة والعقل والعظمة والعزة والنبل والشرف والرحمة، فالفضيلة مثلاً كل بقية أو زيادة وهي الخلق الذي يدل على فضل أو زيادة عند صاحبه، والعظيم هو الكبير العظام أو كبير الأخلاق والمزايا.

١٢) وإذا كانت اللغات السامية لا تتجاوز حروفها اثنين وعشرين في رسمها فإن اللغة العربية تزيد عنها بستة حروف تجمعها في الترتيب الأبجدي الكلمتان تخذ، ضظغ) التي تسمى الروادف؛ لأنها تأتي رادفة للحروف الاثنين والعشرين المشتركة في اللغات السامية. وهكذا تتميز العربية في مجال الوحدات الصوتية... ولا تضاهيها في ذلك أي لغة من اللغات السامية، وحسبك أن تعلم أن الأبجدية العبرية والآرامية لا تتجاوز عمليًا، اثنين وعشرين حرفًا.

١٣) كما إن اللغة العربية غنية بأصواتها، كذلك هي غنية بمفرداتها، بل إنها من أغنى اللغات الحية بثروتها وكثرة المترادفات فيها. لا مراء في أن العربية أوسع من حيث الثروة اللفظية من أيٍّ من أخواتها الساميات. هذا غير ظاهرتي الاشتراك اللفظي التي يدل فيها اللفظ على معنيين فأكثر والتضاد التي يدل فيها اللفظ على معنيين متضادين، عدا أن قواعد النحو فيها مرتبة بصورة منطقية فللشرط جوابه وللفعل فاعله وللمبتدأ خبره.

١٤) يتوافر للغة العربية قَدْر من المرونة في التوسع ، ومرونة في التقلص، على الصعيدين: النحوي والبلاغي، كالحذف والإطناب، وأما [illegible] الصرفي

منزلة اللغة العربية بين اللغات السامية

تكون اللغة العربية مع اللغات اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها الشعبية السامية الجنوبية، حيث أن صلات القرابة بين اللغة العربية وهذه اللغات الجنوبية أقوى كثيرًا من صلات القرابة التي تربط اللغة العربية بشعبة اللغات السامية الشمالية، ويتبين ذلك من الموازنة والمقارنة بينها في أصول الكلمات والأصوات والقواعد.

وصلة القرابة بين اللغات اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية أقوى كثيرًا من صلة القرابة بين كلٍ منهما واللغة العربية، وسبب ذلك أن اللغات السامية الحبشية قد انبثقتْ بشكلٍ مباشر ، وتفرعتْ عن اللغات اليمنية القديمة والفضل في ذلك يعود إلى المهاجرين الأولين من اليمنيين الذين نشروا لغتهم السامية في بلاد الحبشة.

أقسام اللغة العربية :

لقد نشأت اللغة العربية في أقدم مواطن الساميين:(**بلاد الحجاز ونجد وما حولها**) ويعدُّ ما وصل إلينا من أثار عن اللغة العربية من أحدث الآثار السامية، فإن أقدم ما وصل إلينا من آثار اللغة العربية الباقية لا يكاد أن تتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد، أما آثار العربية البائدة فلا تتجاوز القرن الأول قبل الميلاد، ولذلك لا نعلم شيئًا عن طفولة اللغة العربية وما اجتازته من مراحل في عصورها الأولى.

ويمكن تقسيم اللغة العربية بحسب ما وصل إلينا من آثار إلى قسمين:(**عربية بائدة، وعربية باقية**):

أولاً: العربية البائدة:

وقد تسمى عربية النقوش وتطلق على لهجات كانت تتكلم بها عشائر عربية تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين، ولشدة احتكاكهم باللغات الآرامية صُبِغَتْ هذه اللهجات بالصبغة الآرامية وقد بادتْ هذه اللهجات قبل الإسلام ولم يصل إلينا منها إلا بعض النقوش عُثِرَ عليها أخيرًا ومن ثَمَّ تسمى:(**عربية النقوش**) وهذه النقوش منها:(**نقوش ثمودية**) و (**نقوش صفوية**).

ثانيًا: العربية الباقية:

وهي التي تنصرف إليها كلمة:(العربية) عند إطلاقها والتي لا تزال تستعمل عندنا وعند الشعوب، لغة أدبٍ وكتابةٍ وتأليف، أي العربية الفصحى.

لقد نشأت هذه اللغة الباقية ببلاد نجدٍ والحجاز ثم انتشرتْ في كثيرٍ من المناطق وتشعبتْ منها اللغات التي تتكلم بها في العصر الحاضر في كل البلاد الناطقة بالعربية. وقد وصلتْ هذه اللغة العربية الباقية إلينا عن طريق آثار العصر الجاهلي والقران الكريم والأحاديث الشريفة وأثار العصور الإسلامية المختلفة.

وأما ما وصل إلينا من أثار هذه اللغة ما يعرف:(**بالأدب الجاهلي**) هو أثار أدبية تنسب لطائفة من شعراء العصر الجاهلي وخطبائه وحكمائه، وكلها لم تجمع وتدون إلا في القرون الأولى من العصر الإسلامي ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد.

وتمثل هذه اللغة مرحلة اكتمالها وعظمتها بعد أن اجتازتْ مراحل كثيرة في التطوير والارتقاء، وقد تغلبتْ لهجةٌ من لهجاتها وهي لهجة قريش على أخواتها واستأثرتْ بميادين الأدب في الشعر والخطابة والنثر.

تغلب لهجة قريش

أتيح للهجات العربية المتعددة، فرصٌ كثيرةٌ للاحتكاك بفضل التجارة وتبادل المنافع ومجاورة القبائل لبعضها البعض وتنقلها بحثًا عن الكلأ والماء واجتماعها في الحج والعمرة والمصاهرة والعلاقات الاجتماعية، واشتبكتْ هذه اللهجات العربية فيما بينها في صراع لغوي كُتبَ النصرُ فيه للهجة قريش، فطغتْ على جميع اللهجات الأخرى في المحادثة واستأثرتْ بميادين الأدب شعرًا وخطابةً ونثرًا فأصبح العربي أيًا كانت قبيلته ينظم شعره ويصوغ خطبه ويؤلف نثره بلهجة قريش حتى صارتْ لهجة قريش، اللهجة العربية المشتركة ولغة الثقافة العربية.

عوامل تغلب لهجة قريش

أولاً: العامل الديني:

كانت قريش تجاور البيت الحرام وتقوم بسدانته وخدمته وكان لقريش بذلك السلطان الديني على بقية القبائل العربية فأدى ذلك إلى إعطاء لهجة قريش مكانة تفوق بقية لهجات العرب.

ثانيًا: العامل الاقتصادي:

كان لقريش سلطان اقتصادي كبير فكانت معظم التجارة في أيديهم، وينتقلون بتجاراتهم بين مختلف بقاع الجزيرة العربية من الشام شمالاً إلى أقاصي اليمن جنوبًا، ويقومون برحلات تجارية منظمة، مثل:(رحلة الشتاء) إلى اليمن، و(رحلة الصيف) إلى الشام، حتى صار زمام الثروة بيد قريش ولا شك أن لهذه الهيمنة الاقتصادية التي كانت لقريش أثرًا في هيمنة لهجتها على بقية اللهجات العربية.

ثالثًا: العامل السياسي:

كان لقريش نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي، ويتبين ذلك من قول أبي بكر الصديق ﷺ:(لا تدينُ العرب إلا لهذا الحيِّ من قريش) وهذا يدل على ما كانت تتمتع به من منزلةٍ ونفوذٍ سياسي بين سائر القبائل، وهذا بلا شك سينعكس على لهجتها بالقوة والنفوذ حتى تتغلب على بقية لهجات العرب.

رابعًا: العامل اللغوي:

كانت لهجة قريش أوسع اللهجات العربية ثروةً وأغزرها مادةً وأرقَّها أسلوبًا وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول، وذلك بفضل ما أتيح لأهلها من وسائل الثقافة وما أتيح لها من فرصٍ كثيرةٍ للاحتكاك بمختلف اللهجات العربية، وما انتقل إليها من هذه اللهجات من عناصرٍ زادتها ثروةً وجعلتها تفوق سائر اللهجات ومن ثم كانت لها الغلبة والهيمنة.

احتكاك اللغة العربية بأخواتها السامية

أُتيح للغة العربية فرصٌ كثيرٌ قبل الإسلام للاحتكاك باللغات الأخرى، سواءٌ أكان ذلك من عائلة اللغات السامية أم من غير العائلة السامية.

لقد قويتْ العلاقات الثقافية والمادية منذُ أقدم العصور بين العرب وجيرانهم من الآراميين الذين كانوا يقطنون في الشمال وذلك عن طريق التجارة والهجرة والرحلاتْ وامتزج بعض القبائل الآرامية بالعالم العربي في الحجاز أو على حدودها ومن ثم تأثرتْ اللغة العربية واللغة الآرامية كلٌ منهما بالأخرى، وذلك وفق القوانين اللغوية، وقد انتقلتْ معظم الكلمات الدالة على مظاهر الحياة الحضارية وما إليها من الأمور التي لم تكن مألوفة في البيئة العربية الأولى فمعظم الكلمات المتعلقة بمنتجات الصناعة وشؤون التفكير الفلسفي والمتصل بما وراء الطبيعة، فمعظم هذه الكلمات وما إليها قد انتقلت إلى اللغة العربية من اللغة الآرامية:(**شيطان، سكين، سارية....إلخ**) حيث يؤكد المستشرق الألماني: (**بروكلمان**) أن معظم هذه الكلمات إن لم يكن كلها من أصلٍ آرامي، ويبدو هذا التأثير في اللهجات العربية البائدة والتي كان يستخدمها العرب القدماء في المناطق الواقعة في الشمال بالقرب من الحدود الآرامية، وفي داخل هذه الحدود وخاصةً في واحات تيماء والحِجْر:(**مدائن صالح، ومناطق العلا**) في شمال الحجاز، وتتميز اللغة العربية البائدة عن الباقية، بشدة تأثرها باللغة الآرامية.

فكما أتيح للعرب فرص الاحتكاك من جيرانهم الآراميين، كذلك أتيح لهم فرصٌ أكبر للاحتكاك بجيرانهم اليمنيين في الجنوب وذلك لقوةِ العلاقات بين الشعبين ثقافيًا واقتصاديًا ودينيًا، كما هاجر إلى بلاد العرب منذ أقدم العصور كثير من القبائل اليمنية حيث يظن أن تكون هجرة المعينيين إلى بلاد العرب قد حدثتْ في الألف الثاني قبل الميلاد، ومن القبائل التي نزحتْ إلى بلاد العرب:(**معين، وخزاعة، والأوس، والخـــزرج**) وتكونتْ منهم تجمعات قبلية وجاليات قوية امتزجتْ بالعرب كل الامتزاج. كما كان للرحلات العربية تأثيرها في الاحتكاك اللغوي خاصةً إلى بلاد اليمن للتجارة وغيرها، حيث لا يكاد يخلو منها فصلٌ من فصول السنة .

أما عن التأثير اللغوي بين اللغة العربية ولغة الجنوب فقد أتاحتْ هذه الرحلات فرصًا كثيرةً للاحتكاك بين لغتي هذين الشعبين وحصل صراعٌ عنيف بين اللغة العربية ولغة الجنوب، وانتهى بانتصار اللغة العربية على اللغات اليمنية القديمة.

ومن قوانين الصراع اللغوي، أن اللغة المغلوبة تترك آثارًا في اللغة المنتصرة في مختلف المظاهر، وخاصةً في المفردات، فقد انتقل إلى اللغة العربية آثار من اللغات اليمنية القديمة، غير أنه من الصعب على ضوء معلوماتنا الضئيلة عن هذه اللغات في عهودها الأولى أن نميز ما انتقل إلى اللغة العربية من تلك اللغات اليمنية القديمة.

المقارنة بين اللغة العربية واللغة العبرية

أولاً : نظام الأبجدية :

الأبجدية العربية القديمة تتألف من حروف يجمعها:(**أبجد هور حطى كلمن سعفص قرسث ثخذ ضظغ**) والأبجدية العبرية تقوم على الترتيب نفسه كما هو موجود في اللغة العربية فالألف في العبرية، تُنْطق:(**أليف**)، والباء، تنطق:(**بايت**)، والجيم، تنطق:(**جِمَّلْ**)، والدال، تنطق:(**دالت**)، والهاء ، تنطق:(**هـا**)، والواو، تنطق:(**ڤاف**).

وبين الرموز الصوتية في اللغة العربية والعبرية تشابهات في الشكل مما يؤكد الصلة المشتركة بين اللغتين.

ثانيًا : بعض الظواهر الصوتية بين اللغة العربية والعبرية :

١- تحقيق الهمزة وتسهيلها :

الهمزة في اللغة العربية تمثل مشكلة في أدائها حيث يصحبها عند أدائها، انطباق الوترين الصوتيين في الحنجرة، ومن ثم ينحبس الهواء داخل الصدر ولذلك تسمى هذه الظاهرة:(**الحبسة الحنجرية**) فكان أداء الهمزة من الأصوات التي تمثل مشقة على الناطق العربي لذلك تفنن العرب في التغلب على هذه المشكلة إما بتسهيلها بين بين، وإما بإبدالها صوتًا من أصوات اللين، وإما بحذفها.

وظاهرة تسهيل الهمزة ظاهره مشتركة بين اللغتين العربية والعبرية، حيث يميل الحجازيون إلى تسهيل الهمزة في حين يحققها بنو تميم وتزداد صعوبة الهمزة عند اجتماع الهمزتين سواءٌ أكانتا متفقتين في حركتهما أم كانتا مختلفتين.

أما في اللغة العبرية فإننا نجد هذه الظاهرة مرتبطةً بموقع الهمزة، فالهمزة في اللغة العبرية تُسهل إذا كانت مسبوقة بحركة قصيرة كانت أم طويلة، مثل:(رُوش):وتعنى:(رأس).

وأما تحقيق الهمزة في العبرية فيكون في أول الكلمة وكذلك إذا جاءت بعد مقطع مغلق مثل:(أڤرام) وتعني: إبراهيم عليه السلام.

أما إذا جاءت الهمزة في العبرية في آخر الكلمة فإنها في الغالب تُسَهل وتبدل مدًّا في النطق مع الإبقاء على رموز الهمزة في الكتابة: مثل:(**قرأ**) فإنها تُحول في العبرية إلى:(**قرا**).

٢- ظاهرة ازدواج الواو والياء في العربية والعبرية:

الواو والياء في اللغة العربية لهما وظيفة مزدوجة حيث تقوم كلٌّ منهما بدور:(**الصامت والصائت**) ذلك بأن الأبجدية العربية لا تمثل إلا رموز الصوامت وليس بها رموز للصوائت ولما احتاجوا إلى رموز للصوائت، كَلَّفُوا:(**الياء، والواو**)، بوظيفةٍ ثانية، وهي: ظيفة الصوائت إلى وظيفة الصوامت، مثل:(**وعد**) الواو هنا، صامته، ومثلها في ذلك:(**السين، والشين، وغيرها**)، أما في نحو كلمة:(**صعود**) فالواو هنا، صائتة. ومن هذا يتبين أن في الكلمتين صوتين مختلفين ولكنهما برمزٍ واحد.

وبالنسبة للياء ففي نحو:(**يأكل**) فالياء هنا، صامتة، أما في نحو:(**طويل**) فالياء هنا، حرف مدٍ أي صوت صائت، فالياء في هذين الكلمتين صوتان مختلفان ولكنهما برمزٍ واحد.

وقد فطن علماء العربية إلى هذه الطبيعة المزدوجة في كلٍ من: الواو والياء، فجعلوا مخرج:(**الواو الصامتة**) من الشفتين. كما جعلوا مخرج:(**الياء الصامتة**) من وسط اللسان مع الجيم والشين.

كما جعلوا مخرج حروف المد الثلاثة:(**الألف، والياء، والواو**) من جوف الفم. أما في اللغة العبرية فنلاحظ أن الواو قد فقدتْ وظيفتها الأصلية باعتبارها صوتًا صامتًا، ويعتقد بعض الباحثين، أن الواو الصامتة لا وجود لها في اللغة العبرية.

ويستثنى من ذلك بعض الحالات مثل:(**واو العطف**) و بعض أسماء الأعلام، مثل:(**نُوَحْ**) ويقصد بها في اللغة العربية:(**نوح عليه السلام**). أما الواو الصائتة، مثل:(**شلوم**)، بمعنى:(**سلام**) في اللغة العربية، أما:(**الياء**) في اللغة العبرية فلها الوظيفة المزدوجة فتقوم بصوت الصامت والصائت. ومثال:(الياء الصامتة):(اشنايم)، وتعني في العربية:(**اثنين**) في العربية، ومثال الياء الصائته:(**إلوهيم**)، تعني:(**الله**) في العربية، وتقابل:(**اللَّهُمَّ**).

٣- الصوائت بين العربية والعبرية:

في اللغة العربية ثلاث صوائت قصار وهي:(**الفتحة، والضمة، والكسرة**)، وثلاث صوائت طوال، وهي:(**ألف المد، وواو المد، وياء المد**) ولهذه الصوائت العربية صور نطقية مختلفة، فالفتحة قد تنطق مُرققة كما في:(**كَتَبَ**) وقد تكون مفخخة، نحو:(**قال، طَال**).

وهناك حركات في اللغة العربية بينية، أي بين:(**الفتحة، والكسرة**) وهي حركات ممالة وهي على درجتين: فهناك إمالة متوسطة، وإمالة كبري، تكون قريبة من الكسرة.

وفي اللغة العبرية حركات صريحة وحركات ممالة، فعندهم الفتحة والضمة والكسرة الصريحة، وعندهم مثلها، الممالة وعندهم أيضًا الحركات القصيرة والطويلة.

ثالثًا: في أبنية الفعل:

١- الوزن الثلاثي المجرد:

يُلاحظ في اللغة العربية وزن:(**فَعَلَ**) مثل:(**كَتَبَ، قَتَلَ**) نجده في اللغة العبرية:(**قَاطَل**)، تعني في اللغة العربية:(**قَتَلَ**). ففي اللغة العربية تحرك القاف بالفتحة القصيرة، وفي اللغة العبرية تحرك القاف بالفتحة الطويلة.

كما يلاحظ أَنَّ آخر الفعل في اللغة العربية، مبني على الفتح أي أن آخره محرك، في حين أن الفعل في اللغة العبرية قد فقد هذه الحركة. وتتفق اللغة الحبشية في هذا الفعل مع اللغة العربية.

٢- وزن:(فَعَّلَ):

مثاله في اللغة العربية:(**قَتَّلَ**) بتضعيف العين، مع أنه في اللغة العبرية:(**قِطَّلْ**).

٣- وزن:(فَاعَلَ):

مثاله في اللغة العربية:(**قَاتَلَ**) وهو وزنٌ متعدٍ بألف المفاعلة وهذا الوزن لا يوجد إلا في المجموعة الجنوبية من اللغات السامية مثل اللغات:(**العربية، والحبشية**). أما اللغات السامية الشمالية فليس فيها هذا الوزن إلا بقايا قليلة في اللغة العبرية مثل الفعل:(**شَافَطْ**) وتعني في اللغة العربية:(**حاكم أو قاضي**).

٤- وزن: (السببية) الفعل المتعدي بهمزة التعدية:

في هذا الوزن يُزاد مقطع في أول الفعل وتختلف اللغات السامية في هذا المقطع، ففي اللغة العربية والحبشية يُزاد المقطع:(أَ)، في حين يُزاد في اللغة العبرية:(هَـ)، وفي اللغة الآشورية والمعينية:(السين، أوالشين). وتوجد بقايا في اللغة العربية لأفعال تبدأ بالهاء والتي تدل على التعدي أو السببية، مثل:(هراق) وتعني:(أراق)، و(هراح) وتعني:(أراح)، و(هراد) وتعني:(أراد)، كما توجد بقايا للسين، نحو:(سلقاه)، وتعنى:(ألقاه).

٥- وزن المطاوعة: (بالتاء):

في اللغة العربية الفصحى نجد الفعل:(اِفْتَعَلَ)، ويلاحظ فيه أن:(التاء) تأتي بعد، فاء الفعل، كما توجد في اللغة العربية صيغة أخرى:(اِتْفَعَلَ) والماضي منها:(تْفعلَ). حيث لا تبدأ الكلمة في اللغة العربية، بالحرف الساكن، فقد اجتلبت للفعل همزة الوصل فأصبح:(اِتْقَتَل) ولا تزال هذه الصيغة في العامية العربية في مصر والمغرب، ويرجح أنها الصيغة الأصل، وصيغة:(اِفْتَعَلَ) يرجى أنها صار فيها قلب مكاني. ولا وجود لها في اللغة العبرية.

٦- وزن المطاوعة: (بالنون):

وهـذا الـوزن موجـود في اللغـة:(العربيـة، والعبريـة، والأكاديـة) وقـد يسـمى وزن:(الانفعال) ويُبنى بزيادة مقطع:(نون ساكنة) في أول الفعـل. ويقابـل هـذا الـوزن في اللغة العبرية، وزن:(نِفْعَلْ)، ومثاله في اللغة العربية:(انكسر) بهمزة وصـل في أوله، ومثـاله في اللغة العبرية:(نِشْمَرْ)، بمعنى:(انكسر) في العربية.

٧- المبني للمجهول:

تحتفظ اللغة العربية بطريقتها في البناء للمجهول، أما اللغة الحبشية فقد فقدت المبني للمجهول، أما اللغة العبرية ففيها بناءٌ للمجهول، ومثاله:(يَالَد) ويعني في العربية:(ولد) وبالبناء للمجهول في العبرية:(يُلَّدْ) بمعنى:(وُلِدَ) في العربية. ومثل:(كِبَّر) على وزن:(فِعِّيل) بمعنى:(كَفَّرَ عنه) وبالبناء للمجهول: (كُبَّر)، وقد يستخدم وزن:(نَفْعل)، مثل:(نَشْمَر) للدلالة على المجهول.

رابعًا: التعريف والتنكير:

يوجد للتعريف في اللغة العربية أداتان:(ال، اَمْ)، أما في العبرية فتستعمل:(هـَ)، وبعض الدارسين يقول:(هَلْ)، وهو الشائع عندهم، وذلك في أول الكلمة. أما اللغة الحبشية فلا وجود عندهم لأداة التعريف.

أما التنكير في اللغة العربية ويكون بإضافة:(ميم) على آخر الكلمة، ثم تحولت هذه الميم إلى نون، في العربية الشمالية ويسمى تنوين.

أما في اللغة العربية الجنوبية فقد بقيت الميم علامة التنكير ويسمى:(التمييم)، والدليل على أن أصل التنكير في الميم، وجود بقايا كلمات تنتهي بالميم في العربية الفصحى، مثل:(ابنم)، ويرجح أنها:(ابنٌ)، وكذلك:(فم).

ولا توجد هذه العلامة في اللغة الحبشية ولا في اللغة العبرية، لتدل على التنكير، إلا بقايا في اللغة العبرية، مثل:(يُوْمَامْ) بمعنى:(يوميًا) في اللغة العربية.

خامسًا: التأنيث:

تستعمل:(التاء) في اللغة العربية، للتأنيث، عند الوصل، أما عند الوقف فتنطق:(هاء)، مثل:(كلية). أما في اللغة الحبشية فتستعمل:(التاء)، وصلاً ووقفًا، أما في اللغة العبرية، فتستعمل:(الهاء)، وصلاً ووقفًا.

أما التأنيث بـ:(**الألف الممدودة**)، فتوجد في اللغة العربية، في صيغة:(فعلاء)، مثل:(حَمْرَاء، وصَفْرَاء)، أما في اللغة العبرية، فتستعمل:(الضمة الطويلة المالة) في آخر الكلمة.

وأما التأنيث بـ:(**الألف المقصورة**)، مثل:(سعدى، وكبرى) في اللغة العربية، وفي اللغة العبرية يقابلها:(آيْ)، مثل:(سَارَايْ)، وهي:(سارة) زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام، وقد تطورت هذه العلامة الأخيرة إلى كسرة ممالة، مثل:(عِشْرِى)، بمعنى:(عِشْرة) في اللغة العربية.